

● المحاضرة الثالثة :

تخصص: السنة الثانية فنون تشكيلية

● مقياس: فن عصر النهضة

السنة الجامعية: /

الدكتور: علي بن التومي

1- بداية عصر النهضة في إيطاليا:

بدأ عصر النهضة في إيطاليا في القرن الرابع عشر ميلادي، وانتشر في فرنسا وإنجلترا وألمانيا وهولندا وبلجيكا، وانتهى تدريجيا في القرن السابع عشر ميلادي، حيث قام العلماء مثل الباحث والشاعر الإيطالي فرانشيسكو بتراركا (Francesco Petrarca) الذي عاش بين عامي (1331 - 1406)، والكاتب الإيطالي بوجيو براشيوليني (Poggio Bracciolini) الذي عاش بين عامي (1380-1459)، بالبحث عن الكتب اللاتينية للفلاسفة اليونانيين شيشرون (Cicero) ولوكريتيوس (Lucretius) وسينيكا (Seneca) وانتهوا من هذه العملية أوائل القرن الخامس عشر، فدرس الأوروبيون الأعمال اليونانية القديمة في مجالات العلوم والرياضيات والفلسفة وكذلك الإنجازات العلمية في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى مثل:

إنجازات المسلمين في مجال الطب كابن سينا العالم في مجال الفلسفة والطب صاحب كتاب "القانون في الطب" الذي درس في الجامعات الأوروبية حتى القرن السابع عشر، وكذلك في علم الاجتماع حيث درست مقدمة ابن خلدون في الجامعات الأوروبية خلال عصر النهضة.

- مرت الفنون بعصر النهضة بمرحلتين أساسيتين:

أولا: مرحلة التطور ووصولها إلى أوج ازدهارها أثناء القرن الخامس عشر.

ثانيا: مرحلة التحول والخروج عن المؤلف وظهور حركات جديدة لها مبادئ وفنانين أثناء القرن السادس عشر.

2- عوامل ظهور عصر النهضة في إيطاليا: هناك عوامل عدة ساهمت في ظهور النهضة في إيطاليا، ومنها:

- سقوط القسطنطينية (إسطنبول حالياً):

أدى سقوط القسطنطينية (إسطنبول حالياً) عاصمة البيزنطيين بعد أن سيطر عليها العثمانيون إلى هجرة عدد كبير من العلماء إلى إيطاليا خاصة، وحملوا معهم ما استطاعوا من كتب إغريقية و قماثيل وأدوات قديمة، وهناك تعاونوا على بعث الثقافة اللاتينية وتطويرها في قالب جديد كان نواة للنهضة الأوروبية.

- الهياكل الاجتماعية والسياسية في إيطاليا:

لم تكن إيطاليا دولة واحدة في عصر النهضة بل كانت مقسمة إلى ولايات هي: مملكة نابولي في الجنوب، وجمهورية فلورنسا والولايات البابوية في الوسط، وميلانو في الشمال وجنوة وبروسيا في الشرق.

توحدت إيطاليا في عام 1871، ومع ذلك بدأ عصر النهضة منها من خلال ظهور شكل جديد واسع النطاق للمنظمة السياسية والاجتماعية.

خرجت من النظام الإقطاعي إلى التجاري، كما كان نظامها السياسي يتمتع بديمقراطية حديثة تقوم على المشاركة في الحكم وإتاحة الحرية للجميع، من خلال تأسيس سلطة تشريعية وقضائية.

- انتعاش التجارة وازدهار المدن التجارية الأوروبية:

إضافةً للفنانين والأدباء والعلماء، ظهرت المدن التجارية كـ (جنوة)، (ميلان)، (البندقية)، حيث أسس التجار كل ما يحتاجونه لإنشاء تلك المدن من توفير سلطة قضائية وتشريعية وغيرها لحفظ سير تجارتهم.

وقد نهضت مدن بفضل التجارة وكان مبدئها أماكن أو مستودعات ثم أصبحت مراكز ثم قامت منها مدن، وعلى هذا الأساس قامت باقي المدن الأوروبية.

– الموت الأسود (الطاعون):

انتشار مرض الطاعون الذي ضرب ولاية فلورنسا الإيطالية وأنحاء مختلفة من أوروبا بين عامي (1348 – 1350)م، أدى إلى تحول في نظرة الإيطاليين إلى العالم، وجعلت العلماء يفكرون أكثر في حياتهم على الأرض.

بدلاً من التركيز على القيم الروحية، وخصوصاً أن الطاعون تسبب بانخفاض كبير في عدد السكان، وبالتالي انخفضت أسعار المواد الغذائية مما أدى لخسارة المزارعين، ومن هنا بدأ البحث عن بديل للزراعة ألا وهو التجارة.

– الظروف الثقافية في فلورنسا الإيطالية:

شجعت عائلة ميديشي الحاكمة في فلورنسا الحركة الثقافية فيها حيث رعت الفنانين والمثقفين مثل الفنان الإيطالي ليوناردو دافنشي (Leonardo da Vinci) والرسام الإيطالي ألسندرو ساندرو بوتيتشلي (Alessandro di Mariano dei Filipepi) والرسام والنحات الإيطالي مايكل أنجلو (Michel Angelo).

- استعمال اللغة الوطنية:

كانت اللغة اللاتينية هي لغة العلم والثقافة والفن ومحصورة في رجال الدين، لكن تنبه الأوروبيين إلى ضرورة استعمال اللغة الوطنية التي يتحدث بها معظم أبناء الشعب. حيث شجعت الحكومات الأوروبية اللغات القومية مثل: الفرنسية والإنجليزية وغيرها.

3- انتقال عصر النهضة إلى باقي أرجاء أوروبا :

انتقل عصر النهضة إلى العديد من البلدان الأوروبية، منها¹:

1. ألمانيا : كان الطابع الأساسي للنهضة (الدعوة للإصلاح الديني)، وقد تمت النهضة في ألمانيا دينية فلسفية، وبعثت كل البعد عن تقديس الجمال، وعن محاكاة ما كان سائدًا في المجتمع الإفريقي والروماني من فن، ومن طرق معيشته.

2. فرنسا : كانت النهضة في فرنسا نهضة علمية بتشجيع ملوك فرنسا أنفسهم، ومن أشهرهم (الملك فرانسيس الأول) (1492-1540م) الذي أنشأ كلية فرنسا، وتعتبر إلى اليوم من مفاخر فرنسا، وقد أطلق عليه **أدب الآداب**. كما استعان الملك فرانسيس الأول الفنانين الإيطاليين لزخرفة قصوره، ومن هؤلاء الفنانين ليوناردو دافنشي (Leonardo da Vinci).

3. بريطانيا : تأخرت النهضة بعض الشيء لانتقال إنجلترا في حروبها من العلم في إيطاليا، ورجعت إلى إنجلترا، ونشرب آرائها في أكسفورد، فأطلق عليهم اسم (مصلحو أكسفورد). كما ظهرت جامعة كامبردج أيضًا في الجامعتين (أرازمس وتوماس مور)، وبلغت النهضة في إنجلترا ذروتها في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ولعل مؤلفات شكسبير، كريستوفر مارلو، آدموند سبنسر، توماس مور، فرانسيس بيكون خير دليل على ذلك.

وفي الختام عصر النهضة، فهو يعني استنهاض الهمم في كل المجالات العلمية والفنية والإنسانية، فظهرت هذه المجالات بقالب جديد ومطور لم تظهر فيه في تاريخها الحديث.

¹ - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق ابراهيم. تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة. (دط)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص11- ص12.